انتشرت أعماله في أنحاء العالم ولقي التقدير الكبير

سبهان آدم لـ«الوطن»: لا أتبع أي مدرسة فنية والفن متغلغل في داخلي

ينتقدني أشخاص غير معروفين وبدافع من أساتذتهم حسداً لما وصلت إليه

مايا سلامي
تصوير: طارق السعدوني

فنان مبدع خلق بفنه ولوحاته مملكته الخاصة، شخوصها كائنات استمدها من واقع الحياة التي نظر إليها بعينين ملؤهما المحبة والشغف والطموح، فأغنت تجربته الرائدة الحركة التشكيلية المحلية والعالمية وبات اسمه وتوقيعه جواز عبور لأعماله لأي بلد كان.

إنه الفنان التشكيلي السوري والعالمي سبهان آدم الذي افتتح قبل أيام قليلة في دمشق معرضه الفردي «رابونزيل» الذي استكمل فيه مسيرته المميزة في الفن والتي عمد فيها إلى تصوير الواقع بفطرية وطفولية بعيداً عن الزيف والتصنع.

وفي حوار خاص له مع «الوطن» خضنا أكثر بتفاصيل معرضه وفنه ورؤيته:

• في البداية حدثنا عن الفكرة التي طرحتها في معرضك الأخير وماذا حملت من بصمات وأفكار جديدة؟

تضمن المعرض سبع لوحات منها ما أنجز في عام ٢٠٢٢ ومنها في عام ٢٠٢٣، وكان هناك تباين في الأعمال التي قدمتها، فبعضها كان من نمطي الخاص والمعروف بالرسم، والبعض الآخر تضمن أشياء مختلفة من الخط الجديد الذي اتخذته مؤخراً في فني وركزت من خلاله على الأعمال الطفولية أو العفوية حيث أترك عقلي للواقع وأعطي الآخرين فرصة ليكونوا أفكارهم عن اللوحة، كما أحاول أن تكون اللوحة سهلة على المتلقي ليرسمها وقريبة من جو الناس والأطفال حيث أرى في ذلك نوعاً من تشجيع الآخرين على الرسم من دون الدخول بالكليات والأكاديميات.

• حمل المعرض عنوان «رابونزيل»، فما سبب هذه التسمية التي اخترتها له؟

جاءت التسمية من «متلازمة رابونزيل» وهو مرض نفسي يصيب النساء عادة بسبب ضغوط المجتمع الذكوري، وتتمثل أعراضه في نتف الشعر وأكله حتى يصبح هناك منطقة فارغة في الرأس وكل ذلك يحدث نتيجة التنمر أو التمييز القائم على النوع الاجتماعي وظلم المرأة من قبل الأخ أو الأب أو الزوج أو الشارع أو المجتمع، فقدمت لوحات لنساء فروة رأسهم خالية من الشعر للإشارة إلى الضغط النفسي السيكولوجي، وأعمالي كلها تسلط الضوء على مثل هذه القضايا.

• تميز المعرض بالقصص الهزلية القصيرة التي رافقت اللوحات، فلماذا اخترت التعبير عنها بهذا الأسلوب الساخر؟

التعليقات التي رافقت اللوحات فيها نوع من الكوميديا السوداء لتلائم الأعمال التي بدورها تحمل روحاً ساخرة، وطوال عشرين سنة لم أضع لأعمالي عناوين وكنت أرفض عنونتها، لكن من فترة حديثة أي منذ نحو أربع أو خمس سنوات أصبحت أضع عناوين لأقرب للآخر صورة العمل أو شرحه.

• ما الرسالة التي أردت إيصالها من خلال هذا المعرض؟

رسالتي كانت دعوة الشباب إلى القدوم ومشاهدة هذه الأعمال ليحصلوا على بعض الطاقة الإيجابية في ظل هذا الخمول والخراب الداخلي والروحي الذي نعيشه جراء آلات الحرب المستمرة منذ أكثر من ١٢ عاماً، وأعتبر هذا المعرض بمنزلة الأمل أو الإشعاع بالنسبة للشباب ودعوة أيضاً لهم ليحرروا أفكارهم في الرسم كما أفعل أنا حيث أبتدع بخيالي قصصاً تجعل العمل منفرداً.

• طالت أعمال المعرض بعض التعليقات السلبية، فما ردك عليها؟

يحاولون التشويش على تجربتي أولاً بسبب النجاح الكبير الذي أحققه وأنا لم أدرس الفنون الجميلة، وعندي نشاط هائل ومبيعات قياسية أينما ذهبت، لذلك لا أستمع للنقد كثيراً وذلك ليس استعلاءً أو تكبراً مني إنما هو طبع ذاتي فأنا أعيش بانعزال عن المجتمع المهني والإنساني وهذا أمر شخصي.

لكن من المؤكد أن الحرب التي مرت بها سورية خلفت وراءها الكثير من العقد والأمراض التي انتشرت بين أفراد هذا الجيل، فمعظم الكلام الذي قرأته وتابعته كان صادراً عن شباب محبطين لا يملكون نوافذ لإخراج طاقاتهم ويواجهون مشكلات في إنجاز اللوحات والمعارض، لذلك هم يهاجمون أي شخص ناجح سواء أنا أم غيري مع أنني طوال سنوات الأزمة في سورية رعيت الكثير من النشاطات على حسابي الشخصي ودعمت الكثير من المعارض للشباب والأطفال.

والنقد يأتي دائماً من أشخاص غير معروفين ولا يملكون الخبرة والمعرفة وعلى الأغلب هم مدفوعون من أساتذتهم في الأكاديميات الفنية، فالعديد من الطلاب يرغبون في الرسم مثل أسلوبي لكنهم يحاربون ولا يحصلون على أي علامة من أساتذتهم لأنهم يعتبرون ما أقدمه ليس فناً، ومن المؤسف أن أقابل بهذه الطريقة المشينة في بلدي رغم انتشار أعمالي في العالم، وهذه الظاهرة محلية أو سورية فقط ففي بيروت مثلاً هناك طلاب يقدمون رسائل ماجستير ودكتوراه عن أعمالي وفني.

وفي المحصلة أنا فنان لي أسلوبي الخاص وموضوعاتي التي أتميز بها وموادي التي أنجز أعمالي بها وقد قطعت أشواطاً ولقيت استقبالاً جيداً، ولا يجب أن التفت إلى النقد الموجه إلى النجاح بما يحمله من اتهامات.

• في السنوات الأخيرة عاش العالم جملة من الأحداث القاسية والصعبة، فكيف أثرت تلك المجريات على فنك؟

في الحقيقة أنا امتلك القدرة على عزل نفسي عن كل ما يدور حولي فأخلق جنة في دماغي لأنفصل عن واقعي حيث أحلق بعيداً جداً عن هذا العالم وأدخل في مراحل لا يصدقها العقل أكون فيها بمنأى عن الحرب وعن سورية، أعيش في جنة أجمل من الريف الفرنسي واصطنع كائنات تمشي معي وأخلق حورياتي الخاصة من أجمل النساء ذوات الشعر الأحمر والنمش يزين وجوههن.

• ما دمت تتصور كل هذا الجمال في مخيلتك لماذا لا تعكسه في أعمالك؟

نظرة المجتمع للوحة تختلف بين مكان وآخر والأمر متباين فما هو قبيح هنا جميل في بلد ثان، وأنا موجود بدمشق بجسدي لكن عملي وفكري لا ينتميان إلى هنا، فالناس هنا يشاهدون عملي كما هو متداول شيطاني وبشع جداً دون النظر إلى ما يخفيه وراءه، ففي الواقع أنا إنسان طيب يكره الضوضاء أمتلك دعابة تجاه الأشياء التي أراها جميلة في عالمي الخاص، على عكس عدد كبير من الفنانين الذين يرسمون مناظر طبيعية خلابة ونساء جميلات وأعمالاً رومانسية وهم في الواقع بعيدين كل البعد عن الصورة التي يقدمونها.

> لم أشاهد فناناً استطاع أن يعيش من فنه وعليه أن يختار مهنة أخرى

• ما السر وراء تكوينات الشخصيات التي ترسمها؟

عندما أرسم لا أتبع أي مدرسة فأنا ضد كل المدارس، وأرسم بإحساسي وبفني الذاتي، فالفن متغلغل في داخلي حتى أصبح سمتي أمام الآخرين وعند إنجازي لأي لوحة لا أفكر في الموضوع الذي يجب علي رسمه أو كيفية تعبئة هذا الفراغ، فأبتدع في مخيلتي قصة خيالية أرى فيها مثلاً أحصنة بأجنحة ملكية أشورية وعيون زرقاء وأضع لها البوتوكس على خدودها كما هو حال نساء اليوم اللواتي يخدعن أزواجهن. وبعض الناس يرون أن لوحاتي مكررة لكن في الواقع هي ليست كذلك، فالحمير الوحشية مثلاً مخططة بالأبيض والأسود والناس يعتقدون أنها متشابهة لكن خطوط كل منها تختلف عن الآخر وتعد بصمة مميزة له، وهكذا هي أعمالي سلسلة أشبه بالحمير الوحشية التي لا تتشابه بشيء.

• تعد من الفنانين السوريين والعالميين، فما دور العالمية في حياتك وكيف وصلت إليها؟

الأمر بسيط وهو المنتج البصري الذي يعد صلة وصلي بالآخرين فالأمر هو رهان على اللوحة وليس على أي شيء آخر، ومن خلال المعارض المشتركة التي أقمتها سابقاً وظهوري بلقاءات في عدد من وسائل الإعلام العالمية والإذاعات الفرنسية لأعكس وجه نظري بالفن، فكل ذلك يقوي العمل ويزيل الحجاب من أمام أعين الآخرين ليشاهدوا أعمالي بوضوح، لذلك لا يوجد سر في هذا الموضوع وهو نابع من الجهد الفردي والشغف الذي يلعب دوراً مهماً ليقود الفنان إلى الإبداع والعمل.

• كيف ترى واقع الفنان السوري في بلده اليوم؟

نحن الرسامين ندفع كلفة باهظة جداً لأنها مهنة غير رائجة ولا يوجد هناك سوق وأناس يشترون لوحات، وعلى مدار حياتي لم أشاهد فناناً استطاع أن يعيش ويكون أسرة من فنه فقط ومن حقق ذلك هم حالة خاصة ونادرة. لذلك نصيحتي للشباب اليوم هي أن يتعلموا أي مهنة أخرى غير الفن لأنه لن يحقق لهم ثروة وحياة كريمة، وكثيرون قد لا يعجبهم كلامي لكن في النهاية هذا هو الواقع.

يعتبر من مؤسسي فن النحت الحديث

عبد الرحمن مؤقت.. أعماله تعبر عن تطور النحت السوري المعاصر نحو الحداثة والمعاصرة

وائل العدس

نعى اتحاد الفنانين التشكيليين والوسط الفني التشكيلي في سورية النحات السوري وابن حلب عبد الرحمن مؤقت الذي وافته المنية في مكان إقامته ببلاد الاغتراب، عن عمر ناهز ٧٧ عاماً بعد مسيرة فنية وثقافية، امتدت لأكثر من خمسين عاماً.

وشكّل الراحل حالة فنية فريدة طوال مسيرته، وغدا مدرسة تضع على عاتق حماة الفن العريق مسؤولية الحفاظ على إرث كهذا.

وتميز بالنحت السوري عبر التعامل مع الحجر مباشرة، واعتماده على المدارس المختلفة بين إعطاء الواقعية وإدخال الرموز بتناسق يُحسب للفنان المقتدر والمتمكن وفائق الدقة بالتصور.

حياته كانت رديفة للحركة الفنية التشكيلية في سورية، ويُعتبر من مؤسسي فن النحت الحديث.

وعلاقته بالنحت تعود لزمن الطفولة، حين كان يتأمل طويلاً صور أعمال كبار فناني عصر النهضة (ولاسيما روائع مايكل أنجلو)، فتثيره عناصرها السحرية وتحرضه على خوض غمار التجربة الفنية، وتشعره بعظمة التراث النحتي العالمي، الذي ما لبث أن تفاعل مع بعض إيقاعاته عن قرب في أثناء وجوده في إيطاليا عام ١٩٨٠.

ولاشك تجربة الراحل هي إحدى التجارب الإبداعية المهمة والغنية على الساحة الفنية السورية، وتعد من المنظور النقدي غنية بعناصرها الفنية وإيجابية وملتزمة بالمفاهيم التشكيلية المعاصرة في العالم، كما يُعد من الفنانين الأوائل في سورية الذين أطلقوا العنان للنحت السوري من قيوده الكلاسيكية والتقليدية والتسجيلية وانفلات منحوتاته من هذه القيود الصارمة على الرغم من أنه ما يزال مضمونه الأساسي في أكثر أعماله الجسد الإنساني الذي حمّله بالنزعات الإنسانية التي استطاع بمهارة إظهارها بقوة من داخل الكتلة التي يعالجها بكل حب ومرونة ورهافة إحساسه الفني بسبب خطوطها المنحنية التي تنساب فيما بينها بسهولة وبحرية مطلقة ورشاقة مقرونة بثقة كاملة بالأداء الفني مع حيوية ومهارة هائلة في الصنعة يرافقها طموح كبير نحو المستقبل المشرق للوصول إلى الرؤية الفنية والجمالية الخاصة به.

أعمال وإنجازات

دخل عبد الرحمن مؤقت إلى الساحة النحتية السورية المعاصرة بقوة موهبته وذلك بما كان يملكه من قدرات فنية هائلة امتاز بها منذ اللحظات الأولى من حياته الفنية، حيث استطاع بتجربته أن يملأ الفراغ الكبير الذي تركه كل من الفنانين فتحي محمد قباوة ووحيد استانبولي لأن أعماله النحتية التي قدمها في البداية كانت متميزة على مستويات واسعة لمفاهيم جديدة للنحت المعاصر في العالم وكانت أعماله النحتية الأولى تعبر بجدارة عن تطور النحت السوري المعاصر نحو الحداثة والمعاصرة في الفن التشكيلي السوري.

الراحل من مواليد محافظة حلب سنة ١٩٤٦، وبدأ ممارسة الفن التشكيلي والرسم والنحت منذ عام ١٩٦٠، معززاً هوايته في مجال النحت، حيث أقام معرضه الفني الأول في ١٩٧٠.

تخرج في دار المعلمين بدرجة جيد ومارس مهنة التعليم ١٩٦٧، ونفذ النصب التذكاري للشهداء الطيارين مع معرضه الفردي الأول عام ١٩٧٠.

خلال عام ١٩٧٣ أصبح أستاذ مادة النحت في مركز الفنون التشكيلية بحلب، وبعد ثلاث سنوات تفرغ لممارسة النحت في محترفه الخاص.

في عام ١٩٨٠ سافر إلى إيطاليا ودرس النحت العاري في أكاديمية روما، وبعد أربع سنوات بدأ بتنفيذ عدد من الأعمال النصبية في مدينة حلب والمدن.

تُعتبر فترة السبعينيات من أهم الفترات الزمنية في حياته الفنية فقد أنتج فيها عدداً كبيراً من أعماله النحتية وأصبح لا يكاد يترك فيها مناسبة إلا ويشارك بأعماله وتجاربه الجديدة وكان من أوائل الذين استخدموا الرخام بأنواعه الأبيض والأسود في إنتاج أعماله النحتية حتى إنه نال الجائزة الأولى لنصب الشهداء الذي أقامه في «ساحة سعد الله الجابري» بحلب وبالحجر الحلبي المعروف عالمياً.

كان عضو لجنة تجميل ساحات المدينة في مجلس مدينة حلب، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب.

فاز بالجائزة الأولى في عدد كبير من المسابقات التي أجريت في سورية، وفي مشاريع الأعمال النصبية في سورية للساحات العامة، كما نال عدداً من جوائز التكريم والميداليات كان أهمها من رئاسة الوزراء ووزارة الثقافة.

كما حاز الميدالية الذهبية في بينالي اللاذقية عام ١٩٩٩.

من الأعمال التي نفذها، النصب التذكاري للشهداء في ساحة سعد الله الجابري في حلب، والنصب التذكاري في قاعدة المجد القتالي على مدخل مدينة الرستن، والنصب التذكاري في ساحة الشهيد باسل حافظ الأسد في مدينة حلب من خلال تصميم الساحة وتنفيذ التمثال البرونزي وتنفيذ اللوحة الجدارية.

كما صمم ونفذ ساحة مطار حلب الدولي والنصب التذكاري فيه، ونفذ اللوحة التشكيلية المائية في حلب.

برجك اليوم 05/09

نجلاء قباني

الحمل

لا تتخذ قرارات متسرعة اليوم لأنك عصبي أو شكاك ولا تترك نفسك عرضة للفهم الخاطئ فقد لا يكون الحوار سهلاً هذا اليوم لذلك انتبه إلى أمورك الشخصية والعائلية. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وقد تؤثر نفسيتك ومشاكلك على أمورك ما يجعلك شارداً شكاكاً وقد تتهم ببرود المشاعر أو بأنك غير مهتم.

الثور

اليوم يحمل لك دقة في اتخاذ القرار ومساعدات من المحيط حولك والأهم أنك متفائل ومهما كانت العوائق أو التعب الموجود حولك فأنت تمتلك الشجاعة والصبر والطموح الكبير لتصل إلى ما تريد ولو بعد حين. عاطفياً: تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك بمن تحب فالأخبار سعيدة والأمور هادئة.

الجوزاء

حلول وانفراجات وبعض الوعود الجديدة تشعر أن جهدك بدأ يلقى التشجيع والمدح وتحاول اليوم أن ترسم مصير ومستقبل علاقة عاطفية تشغل تفكيرك منذ مدة.

عاطفياً: اختياراتك القادمة تسعدك وقد تشعر بالحب يتدفق حولك مما يشكل حصانة لك كثقة بالنفس وفرح من محبة من حولك

السرطان

صدقني كلّ ما تحتاجه هو المزيد من الصبر ولا تتخذ قرارات حاسمة لأنك عصبي فقط وحافظ على أعصابك، امنح المحيط الغفران لتتلقى المحبة بالمقابل واحذر من سوء الظن من دون مبرر. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وقد تشغلك مشاغل أو عواطف مع أشخاص أصغر منك عمراً فأنت تحلل دوافعك ودوافع الآخرين.

الأسد

مجموعة مشاغل يلزمها تنظيم وتنسيق كي لا تضيع وقتك فيما لا يلزمك، اترك جهدك للأمور المهمة في حياتك فالكل بحاجة لك ويعتمد عليك والعمل يأخذ حيزاً كبيراً من دائرة اهتماماتك والضيوف كثر. عاطفياً: أمورك العاطفية جيدة فأنت تمارس جاذبية قصوى في الحياة الاجتماعية فحاول الاستفادة منها لأنها مصدر التغيير.

العذراء

تعبر اليوم عن نفسك بارتياح وبحزم، تلجأ للصراحة والدبلوماسية فصوتك مسموع والفلك إلى صفك ما يحمل لك ازدهاراً وراحة على الصعيد العاطفي والعائلي فاليوم للنشاط.

عاطفياً: اليوم أنت جذاب ومحط الأنظار وأظن أنني سأبارك لك بتغير جيد في أمورك العائلية أو العاطفية.

الميزان

قد تعاني من ضغوط نفسية تؤثر على صحتك الجسدية فضاعف الحذر لأنك في العموم منخفض المعنويات وشديد الانفعال سواء كان في العمل أم حتى في المنزل والسبب بعض الخيارات المقلقة أو المفروضة. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فقد تعاني من مزاج مكتئب أو حزين، اشرح مشاعرك لمن تثق به وأحط نفسك بأشخاص إيجابيين واقترب من أفراد العائلة أو من تحب.

العقرب

تنهي قلقك الذي يرافقك في هذه الأيام على أمر عملي تفرح لإنجازه وعلى الأغلب سأبارك لك بإنهاء كل ما يضايقك فلا تضيع الفرص للتضامن مع من تحب وتمسك بإبرام ما تعهدت به من اتفاقات. عاطفياً: الحقيقة أنت في يوم جيد للارتباط أو للمصالحات أو للقاءات فالفرح حولك فاستفد منه في أمورك.

القوس

انتبه إلى قراراتك المالية وقلل من تصرفاتك غير المدروسة وكن منظماً في الصرف فأنت تهتم بممتلكاتك الخاصة سواء كان في منزلك أم راتب يشغلك أو تبدي تحفظاً لمالك. عاطفياً: ستخف وتيرة العصبية وستكون أفضل باتخاذك قرارات صحيحة واللقاءات الحميمة والمصالحات التي تحيط بك.

الجدي

أنت تحت الأضواء تشعر باهتمام من حولك وقد تفتح صفحة جديدة وسعيدة فاليوم جيد جداً للقيام بمشروع ترفيهي تمارس فيه جاذبية على محيطك وعملك. عاطفياً: اليوم للأفراح العائلية والشخصية فقد تفكر بارتباط أو تقرر الدخول في أمور جديدة.

الدلو

تعَود على التأني قبل الوثوق في الآخرين وقد تظلم في بعض المواقف أو تتفوه ببعض الكلمات العفوية وخاصة في اجتماع أو وسط صداقات ما يعرضك للخسارة. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فابتعد عن النزاعات وانتبه لأمورك الصحية لك أو لأحد المحيطين بك ونصيحتي لك تأكد مما تسمع قبل أن تحكم بتسرع وقلل من كلامك ونقاشاتك.

الحوت

الأوضاع مليئة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقرباء أو أهل أو مع شريكة عاطفية أنت تحبها فانظر إلى عينيك وأنت تتكلم على الهاتف مع من تحب لترى أن أمورك جيدة فعيناك تلمعان وتسعدك اللقاءات مع من تحب.

عاطفياً: ستميل إلى وضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك سواء كانت شخصية أم عملية.